بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شهرية بعنوان:

لكم الله أيها المهاجرون

كتبه

محمد بن سعيد الأندلسي

عفا الله عنه

لشهر محرم من عام ١٤٤٣ هـ

الحمد لله الذي ابتلى عباده فأحسن مآلهم وأخرج منهم الصفوة النجباء، سبحانه اللطيف لما يشاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير من وطئت أقدامَهم الثرى وأظلتهم هذه السماء.

أما بعد فحديثنا اليوم على من هاجر ونفر... ترك الديار ومراتع الصبا ... ترك الأهل والولد بعد صراع مع الهوى والنفسِ التي تبغي السكون والدَّعة ... صراعٌ مع الشيطان الذي يدعوه للتثاقل والرزية والركون إلى الدنيا الدنية ... لم يكن الأمرُ سهلا بل كان بعد مطاوعة النفس وقهرها إلى ما تكره في الكريهة ... لم يلتفت يوم الخروج وراءه، بل باع المتاع ومضى مستعجلاً يبغي القتل مظانَّه ... مضى كأن تلك الأرضِ لم يولد بها ... مضى لم يخرجه منها إلا الدينُ الذي يبغي إقامته ونصرته والبذل له، مضى يتلمس أرض الوغى يقبل ثراها ... لم يكن ذاك الخروجُ نزهةً عابرة بل كان مرحلة فاصلة من حياته، وضعت عنوانا جديدا لطريقه مساره ... ها قد صار مقاتلا ... فلطالما كان يتمنى سنينا أن يكون مع المقاتلين ... مضى أينما توجهه يأتي بخير، كالجمل الأُنف حيث ما انقيد ينقاد، ولسان مقاله كما يقول ذاك الأعجمي أين الكفار أخي ... مثله مثلُ من تُسد بهم الثغور ويُدفع بهم الصائل يموت أحدهم وحاجته في صدره لا تُقضى تؤجل في كل مرة بقولهم أبشر أخي حتى قضى ... إنها النفسيةُ التي دخل بها ذاك المهاجر إلى تلك الديار ... دخل يبغي القتل مضانه يتتبع شُهُب العدو متنقلا بين الجبهات ... إنها النفسية الباذلة المعطاءة للدماء، تقابل بنفسية الإمارة السفاحة للدماء ... فهم عندهم أرقام ووجبات ليس

لهم إلا القتل على الجبهات، فإن فُقد أحدهم مكانه على الثغر كان على مرمى من الشك والتخوين ... إنها الإمارة التي تزج بهؤلاء المقبلين في حرب خاطئة قبل أن يصحح لهم أصل الدين فيقتلون في صحراء الأنبار، ومعامل النفط والغاز على أطراف بيجي وكركوك وزُمار، ويقطع منهم الألاف على ثرى كوباني، في كلمة قالها حجاج الشام لن تسقط كوباني ... لقد كانت دماء المهاجرين أرخص من الماء الجاري على نهر دجلة والفرات، فمنهم من أمر به للتنفيذ على الجسور والسواتر، وأفضلهم من فجر نفسه على الآليات والحوافر، ومن بقي منهم قتل تحت مسمى الغلو صبرا قتلا بعد قتل فيلقى بعدها في تلك الصحاري والمقابر.

لكم الله أيها المهاجرون ما كانوا يعرفون حقيقة القوم الذين لهم الوصاية على الجهاد ومصالح العباد ... خُدعوا بالله فانخدعوا له جرجرتهم إصدارات الفرقان التي بنيت على التلفيق والكذب والبهتان، ولكن الكثير منهم قد هاجر لله تعالى ولم يهاجر للعبيد، ولا يصلح مثله أن يُعبَّد للعبيد، أحرى الناس بالحق ومثلُه يُوفقُ إليه وهو أحرص الناس عليه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾.

إن الصراع بين الحق والباطل قائم على أشده وهو على أوجه في مثل هذه الساحات، لما يكون الموت أقرب إليه من شراك نعله ... لما يبذل النفس لابد وأن يسأل لمن يبذلها ... لما يذب عن هذه الشعوب لابد وأن يسأل ما دين هؤلاء الحثالات ... لما تثار المسائل فيجد

نفسه لا يفقه ما يختلفون فيه من أصل دين الأنبياء، لابد وأن يبحث عن أصل دين الأنبياء ... لابد أن يراجع نفسه ويتجرد لمعرفة الحقيقة الغائبة في هذه الزمان.

لقد كان ظهور البيانات ثم إلغائها سبيلاً فاضحا لمنهج الإمارة ... فهل هذا الانتقال بين المنهجين هو نُزهة عابرة بين الملل لا يحتاج إلى توبة من الكفر إلى الإيمان؟، أم هي أخطاء منهجية في مسائل فرعية اضطرب فيها قول الإمام فقَتل بها أمة لمصلحة بقاء أمة؟ ... كيف يجتمع قوم في إمارة يختلفون في مدة خلافتهم على حد أصل الدين؟ في كل مرة يدخلون فيه أصلا ثم يخرجونه منه، كيف يرفعون شعار الدولة الإسلامية وهم لم يضبطوا حد الإسلام ولا حد المسلمين ولا حد الشرك واسم المشركين؟ كيف يستنفرون "الأمة المسلمة على زعمهم" إلى خلافتهم مع اختلاف مللهم ثم يُصَفُّون حسابات منهجية داخل إمارتهم؟

وبعد كل ما وقع من التضليل والضبابية والتعطيل والتشريع وغيره من الأمور العظام، سرعان ما وقعت الصدمة الشديدة على نفس المهاجر في حقيقة الراية التي نفر إليها، لم يكن قبول الحق فيها سهلاً، كيف وقد بُذلت فيها الدماء وقامت على الجماجم والأشلاء، لقد كان ابتلاءً له في حقيقة التوحيد والتجريد أكبر من بلائه بطائرات التحالف وجموع الصليب، وكان الحال بينه وبين خصومه كما قال تعالى﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾، لم يبق مجالٌ للعواطف والترقيع ولا يقبل الواقع التصحيح والتمييع حين ظهر الكفر البواح وبان الشرك الصريح ... فما كان الله ليذر المهاجرين

حتى يُبين لهم حقيقة الإمارة وتلاعبهم بدين الله، وأنهم ساسةُ علمٍ يحرفونه حتى يتوافق مع الغالبية والجمهور، ويبدلونه لمَّا يعلو صوت الأقدام الثقيلة في جماعةِ تقدس الأسماء كالمجدد والشيخ والإمام والدكتور ... إنها التجارة بالدين والتلاعب بعقيدة الأنبياء والمرسلين.

لقد علم المهاجر أنه يقاتل تحت رايةٍ عمية الحكم فيها لغير الله ... يقاتل دفعاً عن المشركين الذين تسميهم الجماعة المسلمين، ويقتلون من يكفرهم ويفتنونهم بالسجن والصلب والتهجير ... لقد كبر على حُجَّاج العراق كُفر أجدادهم وبني جلدتهم، فلما جاءهم الحق مفصلاً انسلخوا منه ورجعوا إلى دين الآباء وصدهم الكبر والإباء، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ لم يكن للمهاجرين حينئذ إلا المفاصلة في الدين، فأصبحوا وقد تَخطَّفتهُم سيوف الغدر اللعين في خلافة الكفر المبين، فترُدهم من الصحراء لتقبُرهم في تلك الصحراء، ومن نجا من طائرات التحالف والصليب وسيوف الأمن والترهيب، يجد أمامه الحواجز والمكالب قد باعهم تجار البشر والتهريب، تقودهم إلى الأسر ومقبرة الأحياء والتعذيب ... ككل مرة يدفعون الثمن غالياً من دمائهم وأعمارهم وشبابهم، ولكن هذه المرة شاركتهم في ذلك نساؤهم وأولادهم .... لقد تسلطت عليهم جميع السيوف وتكالبت عليهم جميع الأمم وباعهم شعب النذالة رقيقا لحلف الصليب ... الشعب الذي

نفـروا لنصـرته واسـتجابوا لصـرخات نسـائه وأولاده يقـاتلهم تحـت رايـة الصليب.

ايـه واللـه الشـعب الـذي نفـروا لنصـرته واسـتجابوا لصـرخات نسـائه وأولاده يقـاتلهم تحـت رايـة الصـليب جـزاءً وفاقـا ... يبـيعهم للملاحـدة ببعض الدولارات عوضا لنصرته والذب عن عرينه جزاء وفاقاً ...

نعـم لقـد انتهـت الدولـة بسـيوف أهـل القـرى والـديار ... فنيـت بسـيوف العـوام الـذين عاشـوا تحـت ظلالهـا ... قضـت بسـيوف الرعايـا الـذين طعنوهـا في صـدرها وكـانوا وقـود حـرب الملاحـدة عليهـا ... العـوام الـذين اسـتُنفروا تِباعـا لنزالهـا فـأجهزوا عليهـا حتى فنائهـا... وهـم أنفسـهم الـذين كـانوا في الأمـس القريـب بـين عشـية وضـحاها رعايـا "لأميـر المـؤمنين" فصـاروا جنـوداً لأمير الملحـدين، نعـم لقـد انتهـت الخلافـة بأيـدي رعاياهـا وسـيوف أهـل ديارهـا الـذين لفظوهـا كفاحـاً ونبـذوها قتـالاً جـزاءً وفاقـاً نصرة الكافرين وأسلمة المشركين.

حقـاً لقـد انتهـت الدولـة بسـيوف الرعايـا لا بسـيوف المهـاجرين "الغـلاة" ـ الـذين تسـميهم الدولـة خـوارج وبغـاة ـ لقـد كـذب الحُجَّـاج وصـدق الموحـدون المهـاجرون للـه ورسـوله فقـد كـانوا أنفـد بصـيرة وأعلـم وأحكـم ... وكـان الحُجَّـاج أظلـم وأطغـى حـين صـحَّحوا ديـن المشـركين فاستُؤصـلوا بِسـنانهم ... وقـد قَتلـوا ونكَّلـوا بأهـل التوحيـد فـأدركتهم لعنـاتهم: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[البروج٨].

أخي قـدْ نظـرتُ في هَـذا الطَريـق ... بعـينٍ بَصـيرٍ مُريـدِ الفـلاح
نظـرتُ وقـد آلمتنـي الجِـراح ... فَلـم تُبقـي في جِسـميَّ المُستراح
سَـبرتُ وإنَّـي مِـنَ النَّاصـحين ... لصـحبٍ أُصـيبُوا بِفقـدِ السِـلاح
لِصـحبٍ كـرامٍ أجـابُوا النِـداء ... لِنُصـرةِ دِيـنٍ وقَصـدِ الكِفَـاح
مَضـى فِـي طَريـقٍ طَويـلٍ مَـداه ... سَـليلُ الأُبـاةِ سـبيلُ النَّجـاح
مَضـى قَـد يَظُـن فِي ذَاكَ الرَشَـاد ... لِيَحيـا عَزِيـزاً ولا يُسـتَباح
يَكـونُ كَطيـرٍ فـي ذَاكَ السَـماء ... فِـي ذَاك الغُـدو وذَاك الـرَواح
يَعـيشُ كَريمـاً فِـي أرضِ الـوَغى ... يَشـمُ النَسـيمَ العَليـلَ الفَـواح
وقـد كـانَ قَبـلُ في أرضِ الطُغـاة ... ذَليـلَ المِـراس فـي كُـلِ النَـوَاح
يَخـافُ علـى دِينـهِ أنْ يَـزول ... كَقـابضِ جَمـرٍ كَظـيمِ النُـوَاح
فَـألقى الثِقـالَ وهـبَّ إلـى ... جُمـوعٍ يَـرى فِـيهِمُ الصَـلاح
جُموعـاً أَذاعُـوا الخِلافـةَ وَ ... إمـامٌ بِـنهجِ النبـوةِ صَـاح
إقامـةُ ديـنٍ جهـادُ العِـدا ... ونشـرُ الهُـدى بِسـنانِ الرِمـاح
فـدهراً طَـويلا نُؤمِلُـه ... ونَنْظُـرُه مَـعْ نسـيمِ الصَـباح
فَأضـحَت شِـعاراتُهم كُلَهـا ... سَـرابٌ في أرضٍ غَـدت تُستَباح
وأضـحت دِيَـارُهمُ فِـي خَـواء ... فَقـد سُـلِبت مَـعْ ثِخـانِ الجِـراح
فَتلـكَ السُـنن لا تُحـابِي ولا ... تُـدَاهنُ مَـن في القَضـيةِ نَـاح
فَمـن أَسـلمَ المُشـركين وذَاع ... فِـي سِلسـلةٍ بِكفـرٍ بَـواح
فَمـا حَققُـوا الـدينَ أصـلاً ولا ... مَـا أذعنُـوا للبيَـانِ الصُـراح
فلمَّـا عـنِ الـدينِ حَـادُوا وبَـان ... جَـورٌ وظُلـمٌ وكُفـرٌ بَـواح
تبـرأَ مِـنهم جُنـودٌ غَـدت ... تُزيـلُ عـنِ الحـقِ ذاكَ الوِشـاح
فبَانـت وُجـوهُ الطُغـاةِ العُتـاة ... وطَاشـت عُقـولُ وكَـادت تُـزاح
فكـمْ قَتَّلُـوا مِـن مُهـاجرِ وكَـمْ ... سُـجونهمُ مَلـئ والغـيظُ فَـاح
شبـابٌ صغـارٌ تُقـادُ إلـى ... سـيوفِ انتقـامٍ دِمـا تُستبـاح

فمن حادَ عنْ طائراتِ الصَليب ... فديوانُ أمنٍ لهُم في اجتياح
جزاءً لمن نَاصروهم سِنين ... جِساماً ضِعافاً تَئنُ جِراح
فَهُم مَن أقَامَ لهم شَوكة ... بِسدِ الثُغورِ إليهم يُصاح
فَرحلتُهم هكذا تَنتهي ... بِغدرٍ لئيمٍ وطَعنِ الجِراح
فَما ضرهم أي سَيفٍ يَكون ... به قتلُهم للعيونِ نُواح
على فِتيةٍ قد أرادُوا الحياة ... إلى اللهِ منهُ العطايا الملاح
فكانَ ابتلاءً عَظيماً عَلى ... عبادٍ تُريدُ الهُدى والفلاح
وكانَ امتحاناً مِن اللهِ في ... ولاءٍ عَظيمٍ وحُلمٍ يُزاح
وأمرٌ أقيمَ سنيناً على ... خلافِ الأصولِ اعوجاً فَراح
فكانَ الفراقُ أليمٌ شَديد ... وحقٌ ثقيلٌ وقولٌ فِصَاح
ومن فَر مِن قَتلهم خَائفاً ... كَسلعٍ تُباعُ بِبَخسٍ مُتاح
يَفرُ إلى الأسرِ عند الصليب ... أو جيش لحرٍ في غابٍ فُساح
فقيدٌ ثقيلٌ مَع الزوجِ وَ ... بنينٍ صغارٍ كبدرِ الصباح
حَرائرُنا قد سُبينَ فلا ... بَغلٌ يثور لعرضٍ يُباح
إلى الله نشكُو نَزيفاً على ... قُلوبٍ لها فِي القُيودِ صِياح
فيا ربِ إنَّا إليكَ براء ... من المشركينَ نرومُ الفلاح
و يا ربِ هيء لنَا أمرَنا ... رشاداً نكونُ به في ارتياح
و يا ربِ أنتَ العليمُ بِنا ... وكاشف ضُرٍ مَريرٍ كُساح
فرُحماكَ ربِ بإخواننا ... فمنكَ الرجَا والعطايَا المِلاح
فمن للإلهِ خُروجا نَفر ... جِهاداً يُريدُ العُلا والنَّجاح
بِتصحيحِ أصلٍ وكَسرِ صَنم ... ابتداءً يقولُ بعقدٍ فِصاح
وإلا لكانَ قِتالاً على ... سبيلِ الطُغاةِ ونَهجٍ فُضاح

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين

تمت